

الفصل في الملل والأهواء والنحل

وتصديق وإتباع للحق وطاعة ﷻ وأداء للمفترض فموه هؤلاء القوم بأن أطلقوا على الحق الذي هو إتباع الحق إسم التقليد الذي هو باطل وبرهان ما ذكرنا أن أمراً لو إتبع أحداً دون رسول ﷺ في قول قاله لأن فلانا قاله فقط وأعتقد أنه لو لم يقل ذلك الفلان ذلك القول لم يقل به هو أيضاً فإن فاعل هذا القول مقلد مخطئ عاصي ﷻ تعالى ولرسوله ظالم آثم سواء كان قد وافق قوله ذلك الحق الذي قاله ﷻ ورسوله أو خالفه وأما فسق لأنه إتبع من لم يؤمر بإتباعه وفعل غير ما أمره ﷻ أن يفعله ولو إن إمراً إتبع قول ﷻ عزوجل وقول رسول ﷺ A لكان مطيعاً محسناً مأجوراً غير مقلد وسواء وافق الحق أو وهم فأخطأ وإنما ذكرنا هذا للنبيين أن الذي أمرنا به وإفترض علينا هو إتباع ما جاء به رسول ﷺ A فقط وإن الذي حرم علينا هو إتباع من دونه أو إختراع قول لم يأذن به ﷻ تعالى فقط وقد صح أن التقليد باطل لا يحل فمن الباطل الممتنع أن يكون الحق باطلاً معاً والمحسن مسيئاً من وجه واحد معاً فإذا ذلك كذلك فمتبع من أمر ﷻ تعالى بإتباعه ليس مقلداً ولا فعله تقليداً وإنما المقلد من إتبع من لم يأمره ﷻ تعالى فسقط تمويههم بدم التقليد وصح أنهم وضعوه في غير موضعه وأوقعوا إسم التقليد على ما ليس تقليداً وبإ ﷻ تعالى التوفيق وأما إحتجاجهم بدم ﷻ إتباع الأبناء الكبراء فهو مما قلنا آنفاً سواء بسوء لأن إتباع الأبناء والكبراء وكل من دون رسول ﷺ A فهو من التقليد المحرم المذموم فاعله فقط قال ﷻ D إتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء فهذا نص ما قلنا وبالحمد .

قال أبو محمد وأما إحتجاجهم إنه لا يعرف أى الأمرين أهدى ولا هل يعلم الأبناء شيئاً أم لا إلا بالدلائل وإن كل ما لم يصح به دليل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب بنفس قولهما وذكرهم قول ﷻ تعالى قل ها تورا برهانكم إن كنتم صادقين فإن هذا ينقسم قسمين فمن كان من الناس تنازعه نفسه إلى البرهان ولا تستقر نفسه إلى تصديق ما جاء به رسول ﷺ A حتى يسمع الدلائل فهذا فرض عليه طلب الدلائل لأنه إن مات شاكاً أو جاحداً قبل أن يسمع من البرهان ما يثلج صدره فقد مات كافراً وهو مخلص في النار وهو بمنزلة من لم يؤمن ممن شاهد رسول ﷺ A حتى رأى المعجزات فهذا أيضاً لو مات مات كافراً بلا خلاف من أحد من أهل الإسلام وإنما أوجبنا على من هذه صفته طلب البرهان لأن فرضاً عليه طلب ما فيه نجاته من الكفر قال ﷻ D قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فقد إفترض ﷻ D على كل أحد أن يقى نفسه النار فهؤلاء قسم وهم الأقل من الناس والقسم الثاني من إستقرت نفسه إلى تصديق ما جاء به رسول ﷺ A وسكن قلبه إلى الإيمان ولم تنازعه نفسه إلى طلب

